دبلوماسية المؤتمرات الدولية في الالفية الثالثة

أ.د. محمد ياس خضير الباحث: عمار احمد اسماعيل المكوطر

معهد العلمين للدراسات العليا

https://doi.org/10.61353/ma.0000105

تكمن مشكلة البحث في عدم الاتفاق على مفهوم محدد للدبلوماسية من الناحية اللغوية أو الاصطلاحية، لذلك تعددت أشكالها وأنواعها، لعل من أهمها دبلوماسية المؤتمرات الدولية التي حظيت بدور فاعل في تسوية العديد من المشكلات والنزاعات والحروب الدولية، ومن ثم إسهامها بشكل كبير في حماية السلم والأمن الدوليين, في حالة توافر مستلزمات نجاحها من إرادة سياسية وتوافق في مصالح الأطراف المعنية.

وينطلق السؤال المركزي للبحث، المتجسد في ماهية مفهومي الدبلوماسية والمؤتمرات الدولية ؟ وعلى هذا الأساس، تم تقسيم هذا البحث على مبحثين، تناول المبحث الأول معنى الدبلوماسية لغةً واصطلاحاً وتمييزهُ عن غيره من المفاهيم المقاربة، فيما تناول المبحث الثاني تأصيل دبلوماسية المؤتمرات الدولية وخصائصها(*).

A Study in the Concept of International Conferences' Diplomacy

Abstract

The problem of this research lay in the lack of agreement on a specific concept of diplomacy in terms of language or terminology. For this reason diplomacy varied in its forms and types, perhaps the most important of which is diplomacy of international conferences that have played an active role in solving many problems, disputes and international wars. As such diplomacy has contributed significantly to the protection of international peace and security due to the availability of its success such as political will and shared interests of the parties concerned.

Hence the central question of research concerns the concepts of diplomacy and international conferences. On this basis, this research is divided into two sections. While the first section deals with the meaning of diplomacy in terms of language and terminology, distinguishing it from other concepts, the other section is dedicated to originating the diplomacy of international conferences and its characteristics.

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية – المؤتمرات – التسوية – المفاوضات –السلام.

(*)–هذا البحث مستل من أطروحة الدكتوراه الموسومة (دبلوماسية المؤتمرات الدولية والأزمة السورية بعد العام ٢٠١١ وآفاق المستقبل) المقدَمة من الطالب (عمار أحمد إسماعيل المكوطر) إلى مجلس معهد العلمين للدراسات العليا– قسم العلوم السياسية / العلاقات الدولية، كجزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية– العلاقات الدولية، بإشراف الأستاذ الدكتور محمد ياس خضير، عام ٢٠١٩ .

المقدمة

تعكس الدبلوماسية قيم الشعوب وخصوصياتها الثقافية والحضارية واختياراتها السياسية، وتستند إلى المبادئ التي يقوم عليها الكيان السياسي للدولة.

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث مما يأتي:

١-أهمية التعرف على معنى الدبلوماسية لغةً واصطلاحاً وتمييزه عن غيره من المفاهيم المقاربة، وكذلك البحث في تأصيل دبلوماسية المؤتمرات الدولية وخصائصها.

٢- تُعد دبلوماسية المؤتمرات الدولية أحد المواضيع الرئيسة في العلاقات الدولية والسياسة الخارجية, وهي إحدى الوسائل الأكثر شيوعاً في السعي لتحقيق هدف حفظ السلم والأمن الدوليين.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في عدم الاتفاق على مفهوم محدد للدبلوماسية من الناحية اللغوية أو الاصطلاحية، لذلك تعددت أشكالها وأنواعها، لعل من أهمها دبلوماسية المؤتمرات الدولية التي حظيت بدور فاعل في تسوية العديد من المشكلات والنزاعات والحروب الدولية ، ومن ثم إسهامها بشكل كبير في حماية السلم والأمن الدوليين, في حالة توافر مستلزمات نجاحها من إرادة سياسية وتوافق في مصالح الأطراف المعنية. ومن هنا ينطلق السؤال المركزي للبحث، المتجسد في ماهية مفهومي الدبلوماسية والمؤتمرات الدولية ؟

منهج البحث:

تم اعتماد المنهج الاستنباطي الذي يساعد في تحليل الموضوع من الكل إلى الجزء، أي من الدبلوماسية إلى دبلوماسية المؤتمرات الدولية، فضلاً عن الاعتماد على مناهج مساعدة أخرى مثل: المنهج الوصفي والتحليلي.

هيكلة البحث:

وعلى هذا الأساس، تم تقسيم هذا البحث فضلاً عن هذه المقدمة، على مبحثين، تناول المبحث الأول معنى الدبلوماسية لغةً واصطلاحاً وتمييزه عن غيره من المفاهيم المقاربة، فيما تناول المبحث الثاني تأصيل دبلوماسية المؤتمرات الدولية وخصائصها. أما الخاتمة فقد تضمنت أهم النتائج التي تم التوصل إليها، وأهم التوصيات التي أمكن تقديمها بصدد موضوع البحث.

المبحث الأول: معنى الدبلوماسية لغةً واصطلاحاً وتمييزه عن غيره من المفاهيم المقاربة

فُهمت الدبلوماسية بمعاني عديدة، لعل من أهمها معنى الوظيفة الدبلوماسية بدلالة المهنة في وقت السلم أو الحرب، وتعني الدبلوماسية أيضاً فن المفاوضة بدلالة كونها وسيلة سلمية لحل المنازعات الدولية، وتعني الدبلوماسية كذلك علم وفن تمثيل الدول بدلالة التفاعل في حالات التعاون أو الصراع أو التنافس أو الحياد في العلاقات الدولية وتحقيق التوازن الدولي بوصفها إحدى أدوات السياسة الخارجية للدولة.

وعلى هذا الأساس، تم تقسيم هذا المبحث على مطلبين، تناول المطلب الأول معنى الدبلوماسية لغةً واصطلاحاً، فيما تناول المطلب الثاني تمييزهُ مصطلح الدبلوماسية عن غيره من المفاهيم المقاربة.

المطلب الأول: معنى الدبلوماسية لغةً واصطلاحاً

أولاً–معنى الدبلوماسية لغةً:

تعود كلمة الدبلوماسية Diplomacy بأصل اشتقاقها إلى اللغة اليونانية، وذلك من" كلمة (Diploma) التي تشتق منها كلمة دبلوم (Diplome) التي تعني أساساً الوثيقة الرسمية التي يصدرها أصحاب السلطة وتمنح حاملها مزايا معينة [١].

وتشتق كلمة الدبلوماسية من الفعل اليوناني (دبلون) أيضاً (Deplone) الذي يأتي بمعنى طبّق أو طوى أو ثنى، فقد كانت تُختم جميع جوازات السفر ورُخص المرور على طرق الإمبراطورية الرومانية, وقوائم المسافرين والبضائع على صفائح معدنية ذات وجهين، وكانت تذاكر المرور هذه تسمى(دبلومات) أي الوثائق المطويّة، واتسعت كلمة دبلوم لتشمل الوثائق الرسمية التي يتبادلها الملوك في علاقاتهم الرسمية، والوثائق التي تمنح المزايا، أو التي تحتوي على اتفاقات مع جماعات أجنبية [٢]. وقد دخلت هذه كلمة الدبلوماسية المعجم الدولي منذ أواسط القرن السابع عشر الميلادي عندما حلّت محل لفظ المفاوضة [٣]. وانتقل استعمالها من اليونانية إلى اللغة اللاتينية وإلى اللغات الأوربية, ثم إلى اللغة العربية وغيرها.

١– الدبلوماسية في اللغة اللاتينية: تعني الشهادة الرسمية أو الوثيقة التي يتبادلها الملوك في علاقاتهم الدولية وتتضمن صفة المبعوث ومهمته مع امتيازات معينة, والتوصيات الصادرة بشأنه من الحاكم بقصد تقديمه بصورة لائقة، وتحسين وسائل انتقاله بين الأقاليم المختلفة [٤].

٢– معنى الدبلوماسية الذي استعمله الرومان: فهو الطباع الشخصية للمبعوث الدبلوماسي، وما تقتضي هذه الصفة من الأدب واصطناع المودة وتجنب أسباب النقد [٥].

٣–الدبلوماسية بالمعنى الفرنسي: هي مبعوث (Envoy) أو مفوض أو الشخص الداهية الذي يرسل في مهمة سياسية رسمية، أما كلمة سفير فتعني خادم وهو لقب يمنح لممثلي الملوك[٦].

لقد كان الإسبان أول من استخدم كلمة سفارة وسفير، بعد نقلها عن التعبير الكنسي (Ambactus) بمعنى الخادم و(Embassy) بمعنى السفارة . وهكذا يُلاحظ أنه خلال تلك الحقبة كانت كلمة مفاوض ومفاوضة تُستخدم للتعبير عن الدبلوماسية التي لم تكن تعني أكثر من دراسة الوثائق القديمة، حتى نُشر استعمالها المألوف في القرن التاسع عشر في عدّة معانٍ مثل: معاني المهنة والمفاوضات والدهاء والكياسة والسياسة الخارجية[٧]. ووصل استعمال مصطلح الدبلوماسية في الوقت الحاضر ليُشير إلى النهج السياسي للدولة في زمن معيّن، وإلى الدلالة على اللياقة الدبلوماسية، والمفاوضات ومراسيمها، ومهنة السياسي الذي يقوم بمهمة التوفيق بين مصالح دولته ومصالح الدولة المعتمد فيها [٨].

٤– الدبلوماسية في اللغة العربية: يعد مصطلح الدبلوماسية من المصطلحات الغربية الدخيلة على اللغة العربية، فهي مأخوذة من اللغة اليونانية, فلا يوجد لها أصلٌ لغويٌ في المعاجم العربية مثل لسان العرب وتاج العروس وغيرها, ولكنّه أصبح مصطلحاً سائداً ومستعملاً بالدول العربية في الوقت الحاضر[٩]. ويُلاحظ عدم وجود

ترجمة حرفية مقابلة ومناسبة لمصطلح الدبلوماسية في اللغة العربية، وكان العرب قد استخدموا كلمتين للتعبير عن النشاط الدبلوماسي أو الممارسة الدبلوماسية، فكانت الأولى هي كلمة كتاب للتعبير عن الوثيقة التي يتبادلها أصحاب السلطة فيما بينهم وهي ما يمنح حامله مزايا الحماية والأمان، وكانت الثانية هي كلمة سفارة التي تُستخدم بمعنى الرسالة أي التوجه والانطلاق إلى القوم بُغية التفاوض، وتشتق كلمة سفارة من سفر أو أسفر بين القوم إذا أصلح، وكانت كلمة سفارة تُرادف كلمة رسالة حيث لا يوجد فرق بين حامل الرسالة أي الرسول أو السفير بمعنى أنه لم يكن هنالك ميزة خاصة لأحدهما على الآخر(١٠).

وتم ذكر مُصطلح الدبلوماسية في المعاجم المعاصرة الحديثة, فدبلوماسي لفظ مفرد وهو اسم منسوب إلى دبلوماسية، ودبلوماسي يعني ممثل دولة لدى دولة أخرى, كالسفير أو القنصل، ورجل دبلوماسي بمعنى لبق بارع في التعامل مع الآخرين, والدبلوماسية هي فن ممارسة العلاقات الدولية مثل التفاوض أو إبرام المعاهدات والاتفاقات، وهي طريقة تعامل بين الناس تقوم على التوصّل إلى الهدف بوسائل بعيدة عنه تتسم باللباقة والدهاء(١١).

أما بالنسبة إلى المعنى اللغوي لدبلوماسية المؤتمرات الدولية، فتُشير القواميس إلى أن كلمة مؤتمر في أصل اللغة هي من الفعل أمر، و أمرتْ فلاناً بأمر أي أمرتّهُ بما ينبغي لهُ من الخير. وأتَمرت ما أمرتني به : امتثلت . وتأمّر القوم وأْتَمروا مثل تشاوروا أو استشيروا . وجائز أن يقال ائتمر فلان رأيهُ إذا شاور عقله في الصواب الذي يأتيه. ومُؤتمر أي اتخذّ أمراً ، وكلمة مُؤتمر هي مفرد لمؤتمرات، وهو اسم مكان، وهو مجلس, أو مجتمع للتشاور والبحث في أمر ما, ويغلب فيه الأمور العالمية أو السياسية (١٢). وكلمة دولي في اللغة فهي الدول، وتداول القوم الشيء (بينهم), إذا صار من بعضهم إلى بعض. والدَولة و الدُولة: لغتان ودُول يدل على تحول شيء من مكان إلى مكان, والآخر يدلّ على ضعف واسترخاء دالت له الدولة. وأدال الله بني فلان من عدوهم: جعل الكرَّة لهُم عليه(١٣) . واسم دولي منسوب إلى دول، وهو إقليم يتمتع بنظام حكومي واستقلال سياسي لأُمّة أو مجموعة أمُم منظمة وخاضعة لشرائع مشتركة (١٤) .

وعندما يتم جمع المعاني اللغوية مع المفهوم المعاصر لدبلوماسية المؤتمرات الدولية، نخلص إلى أنها هي المكان الذي تتجمع فيه العديد من الدول لتتفاوض فيه بشأن قضايا عالمية وتتخذ فيه قراراتها الجماعية. فالمؤتمرات الدولية هي اجتماعات تتفق عدّة دول على عقدها لبحث مشكلة أو أزمة دولية أو صراع دولي، أو لبحث أوجه التعاون فيما بينها من خلال تبادل وجهات النظر حولها والتوصل إلى نتائج بخصوصها، وهي بذلك تُعد ظاهرة فرضتها التحركات المرتبطة بمصالح الدول وعلاقاتها المتبادلة وهي تعالج جوانب متعددة من أهمها الجانب السياسي (١٥).

ثانياً– مفهوم الدبلوماسية اصطلاحاً:

تُعد الدبلوماسية مصطلحاً يعكس الدبلوماسية من حيث إدارة الجماعة الناطقة بلسانها، المدافعة عن مصالحها الممثل لكيانها(١٦). والدبلوماسية أيضاً هي مجموعة القواعد والأعراف والمبادئ التي تهتُم بتنظيم العلاقات الدولية (١٧).

والدبلوماسية من حيث كونها علماً له قواعده, وفناً له أصوله، ومهنة لها تقاليدها لا تختلف من دولة إلى أخرى. وقد تختلف الأهداف والمصالح والأسلوب في الأداء والممارسة، ولكن تبقى الدبلوماسية وسيلة للتوفيق بين مصالح الدول المختلفة بواسطة الاتصال والتبادل وإجراءات المفاوضات السياسية وإبرام الاتفاقات الدولية[١٨]. والدبلوماسية هي فن دقيق تتمثل مهمته في تسيير المفاوضات بين عدد معين من الأطراف، لتسوية المشاكل القائمة [١٩].

وفي المفهوم الإسلامي للدبلوماسية, فإن الذي يسبر غورها في عهد رسول الله محمد بن عبد الله (ص) والخلفاء الراشدين من بعده، يجد أن الدبلوماسية آنذاك خرجت من حدود المفهوم التجاري السائد في الجاهلية، ليتطور إلى مفهوم سياسي واجتماعي في ظل الإسلام، إذ أن الدبلوماسية أصبحت وسيلة فاعلة لنشر تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وأداة لتنظيم الاجتماعات والمؤتمرات وعقد المعاهدات التي لم تكن تقتصر على نشر الإسلام والتمكين له والدفاع عنه فحسب, وإنما كانت تعقد لأغراض الهدنة، وفداء الأسرى، وتبادل المعرفة، وتحقيق المصالح المشتركة أيضا [٢٠]. ومن أهم طُرق الدبلوماسية الإسلامية هي المفاوضة أي الحوار السياسي بين المسلمين والمشركين، وقد كان العرب يُطلقون مُصطلح المُراوضة على المفاوضات التي يجريها رسولنا العظيم محمد بن عبد الله (ص) و كان من أشهرها مفاوضات صُلح الحديبية [٢١]. ولقد كان العرب المسلمون لا يبدؤون قتال الأعداء إلاّ بعد إجراء المفاوضات معهم من أجل الوصول إلى تسوية سلمية للمنازعات الناشئة بينهم وبين خصومهم [٢٢].

وعلى الرغم من اختلاف فقهاء القانون الدبلوماسي في تحديد تعريف الدبلوماسية، إلاّ أنهم قدموا العديد من التعريفات لها، فقد عرَّفها إدوارد ماركس (**Edward Marks**) بأنها: فن وممارسة إجراء مفاوضات بين الأمم من أجل تنفيذ سياساتها ومتابعة مصالحها [٢٣].

ويعرّف كورنيليو بيجولا (**Corneliu Bjola**) وماركوس كارنبروست (**Markus Kornprobst**) الدبلوماسية على أنها : "التواصل المؤسسي بين ممثلي الكيانات المعترف بها دولياً، الذين يقومون من خلالها بإنتاج وإدارة وتوزيع المنافع العامة"[٢٤] .

ويرى أصحاب هذا التعريف أنه يحتوي على ثلاث ميزات رئيسة: الأولى هي أن مستوى الاتصالات في الدبلوماسية والقواعد التي تحكم التواصل والحوار المؤسسي بين الدبلوماسيين هو الأكثر أهمية فيها بدءاً من الحوار من جهة إلى الإكراه من جهة أخرى. والثانية هي أن عمليات الاعتراف المتبادل تجعل الفرد فاعلاً في المجال الدبلوماسي، وهذه العمليات واضحة للغاية عندما يتعلّق الأمر بسفير يمثل الدولة، إذ يتوجب الاعتراف به من الدولة المضيفة. والثالثة تتعلق الدبلوماسية بإنتاج وإدارة وتوزيع المنافع العامة التي تُعد مهمة لرفاهية المجتمع والتنمية الاقتصادية وحماية البيئة والسلامة الصحية ومراقبة الهجرة والمصالح العامة للدولة وحمايتها من التدخلات الخارجية. وفي الآونة الأخيرة، أصبحت معظم هذه المنافع العامة مترابطة بصورة متزايدة، ومن ثم يجب أن يكون الدبلوماسيون بارعين في كيفية التوفيق بين الأولويات المتنافسة للمنافع العامة، في ظل العولمة التي

أعادت تعريف بعض تلك المنافع مثل: البيئة والصحة والسلام والعدالة إلى منافع عامة عالمية، مهمة لرفاهية المجتمعات السياسية المتعددة [25].

ومن الجدير بالذكر أنه لا يمكن إقامة علاقات دبلوماسية بين شخصين قانونيين دوليين دون أن يعترف أحدهما بالآخر، فإذا كان إيفاد وقبول المبعوثين الدبلوماسيين حق من حقوق الدولة السيادية ويثبت لها بحكم وجودها القانوني، فأنه من الناحية العملية لا يمكن للدولة أن تباشر حقها هذا إلاّ كانت حكومتها معترفاً بها من جانب الدولة التي ترغب في إقامة علاقات دبلوماسية معها، ويتطلب ذلك أن يكون الاعتراف قانونياً لا ضمنياً أو أمراً واقعاً [26].

وعرّفت الدبلوماسية من دونا لي (Donna Lee) و براين هوكنج (Hocking Brian) على أنها : " أداة للسياسة الخارجية للدول,, . وهذا التعريف المحدود جداً، يؤكد من وجهة نظر واضعيه على أن تحليل السياسة الخارجية يكون بوصفها دراسات دبلوماسية [٢٧] .وعرفّ الدكتور فاضل زكي محمد، الدبلوماسية على أنها:" علم وفن تنظيم وإدارة العلاقات الدولية التي يمارسها المبعوثون والممثلون الدبلوماسيون من خلال المفاوضات" [٢٨]. وعرفها الدكتور سهيل الفتلاوي، على أنها:" علم وفن تمثيل الأشخاص القانونية الدولية في علاقاتها الخارجية عبر أجهزة مخصصة يطلق عليها, البعثات الدائمة أو المؤقتة" [٢٩]. وعرفتها هيئة الموسوعة العربية على أنها:" فن وعلم إدارة العلاقات الدولية وهي على أنواع: أولاً– الدبلوماسية الثنائية, التي تتم مباشرة بين دولتين. ثانيا– الدبلوماسية الجماعية التي تتم بين مجموعة من الدول عبر المؤتمرات والمنظمات الدولية " [٣٠]. وعرّف الدكتور عادل القيّار الدبلوماسية على أنها تلك:" القواعد والأعراف والمبادئ الدولية التي تهتم بتنظيم العلاقات القائمة بين الدول والمنظمات الدولية والأصول الواجب إتباعها في تطبيق أحكام القانون الدولي والتوفيق بين مصالح الدول المتباينة وفن إجراء المفاوضات في الاجتماعات والمؤتمرات الدولية وعقد الاتفاقات والمعاهدات" [٣١].

ولاشك في أن تلك التعريفات قد جمعت بين العلم والفن في مصطلح الدبلوماسية، لأنها كعِلم يجب أن يمتلكه كل شخص يمتهن الدبلوماسية كوظيفة، إذ يتعيّن عليه الإلمام بالقانون الدولي العام والعلاقات القانونية والسياسية الدولية، والإحاطة بالمصالح الخاصة للدول وعاداتها وتقاليدها، والإلمام بالقواعد القانونية للمعاهدات التي أبرمتها دولته مع الدول الأخرى والمنظمات الدولية. والدبلوماسية هي فن لإدارة مختلف الأنشطة والقضايا الدولية، والمقدرة على التوجيه والإقناع، ومتابعة التفاوض بذكاء وحكمة وصبر[٣٢].

المطلب الثاني: تمييزهُ مصطلح الدبلوماسية عن غيره من المفاهيم المقاربة

تختص الدبلوماسية بالمبادئ العامة والأساليب والأصول التي تتعلق بتمثيل الدول وعلاقاتها المتبادلة، والمسؤولون عن هذا التمثيل هم عادة رؤساء الدول ورؤساء الحكومات ووزراء الخارجية والموظفون الدبلوماسيون[٣٣]. وتهتم الدبلوماسية بمراقبة الأحداث والتغيّرات الدولية، وحماية مصالح الدولة، والتفاوض في كل ما يخص ذلك [٣٤].

وعلى الرغم ذلك، فإن هناك مجموعة من المفاهيم السياسية التي تقترب من مفهوم الدبلوماسية

نظرياً وعملياً, ولاسيما السياسة الخارجية، والعلاقات الدولية، لذلك يكون مفيداً توضيح موقع الدبلوماسية في هذه الحقول الرئيسة من العلوم السياسية، على النحو الآتي:

أولاً– الدبلوماسية والسياسة الخارجية:

تعد الدبلوماسية من أدوات السياسة الخارجية الرئيسة، في تنفيذ اختصاصاتها على الصعيد الخارجي، " وهي لا تتوقف أثناء السلم وأثناء الحرب" (٣٥).

وقدمت للسياسة الخارجية مجموعة تعريفات, نورد منها التعاريف الأتية: فقد عرف الدكتور محمد إبراهيم فضة، السياسة الخارجية بأنها:" مجموعة الإجراءات التي تتخذها الدولة في ممارسة علاقاتها مع الدول الأخرى من أجل تحقيق أهداف وحماية مصالحها الوطنية" (٣٦). وعرفها الدكتور بطرس غالي أنها :" تنظيم نشاط الدولة في علاقاتها مع غيرها من الدول"(٣٧). وعرفها الدكتور محمد طه بدوي بأنها:" فن إدارة التعامل مع الدول الأخرى لتحقيق المصلحة الوطنية, ولهذا الفن وجهان: الدبلوماسية والاستراتيجية, الأول فن الإقناع والثاني فن الإكراه, فهي بالتالي لا تعدو أن تكون برنامج عمل الدولة في المجال الخارجي " (٣٨). وعرفها الدكتور مازن الرمضاني بأنها:" السلوك الذي يتبعه صانع القرار في وقت معين مقابل غيرهُ من اللاعبين الدوليين, خارج الحدود الإقليمية لدولته, وذلك بقصد إنجاز إحدى مكونات المصلحة الوطنية أو القومية أو تطويرها والدفاع عنها" (٣٩). وعرفها الدكتور صالح الطائي بأنها:" السلوك السياسي –الفعل– الذي تقوم به الوحدة السياسية خارج حدودها الإقليمية بقصد إنجاز برنامج –أو جزء منه–أعدته لتحقيق مصلحتها الوطنية"(٤٠) .

وهكذا فان السياسة الخارجية والدبلوماسية هما ميدانان متكاملان ومترابطان، فإذا كانت الأولى هي خطة تنظيم وتوجيه العلاقات الخارجية، فإن الأخيرة هي وسيلة عملية لتنفيذ تلك الخطة ولاسيما في وقت السلم، لذلك يكون أفضل السياسات الخارجية الناجحة هي التي ينفذها جهاز دبلوماسي كفوء يجمع بين علم الدبلوماسية وفنونها وبين التجربة والممارسة(٤١). وإن كلاً من السياسة الخارجية والدبلوماسية يهدفان إلى تحقيق وحماية المصالح الوطنية للدولة، والدبلوماسي هو الذي يقوم بتنفيذ قرارات صناع القرار في إطار مهام السياسة الخارجية (٤٢).

ثانياً– الدبلوماسية والعلاقات الدولية:

قُدّمت للعلاقات الدولية مجموعة تعريفات, نورد بعضها فيما يأتي: فقد عرفها الدكتور سعد حقي توفيق بأنها:" دراسة التفاعلات المتبادلة المتداخلة, السياسية وغير السياسية, والتي تعبر الحدود الوطنية, وتجري بين مختلف وحدات المجتمع الدولي"(٤٣). وعرفها كوينسي رايت بأنها:" علاقات شاملة تشمل مختلف الجماعات في العلاقات الدولية سواء كانت علاقات رسمية أو غير رسمية" (٤٤). وعرفها مارسيل ميرل على أنها تمثل "كل التدفقات التي تعبر الحدود, أو حتى تتطلع نحو عبورها, هي تدفقات يمكن وصفها بالعلاقات الدولية " (٤٥).

وإذا كانت العلاقات الدولية تُعرّف بأنها:" مجموعة من الاتصالات والتبادلات التي تتم بين أشخاص القانون الدولي في شتى الميادين" فإن الدبلوماسية تعرّف بأنها:" عملية سياسية تقوم على تحقيق هذه العلاقات الدولية" بما يخدم استراتيجية الدولة (٤٦).

ويؤكد أستاذ القانون الدولي الدكتور حنا عيسى على أن العلاقات الدولية أصبحت منسجمة مع تعزيز حالات التعاون الدولي، فقد أصبح الدبلوماسي يدير وينسق نطاقاً واسعاً من النشاطات في الدولة المعتمد بها، بحيث أنه يتوقع معالجة كل مظاهر الحياة البشرية التي لها أبعاد دولية، الأمر الذي جعل من الدبلوماسية عملية معقدة نتيجة لتزايد المشكلات والقضايا المعقدة والمتشابكة التي تواجه الدول والنظام الدولي، ونتيجة للعدد المتزايد من الدول(٤٧) .

لقد وظفت مختلف دول العالم الدبلوماسية كأداة للحرب أو التهديد بها، أو كأداة للسلام، عبر الحقب الزمنية المتعاقبة، ووجدت الدول من خلال تجاربها أن تحقيق الأهداف والمصالح باستخدام دبلوماسية الحرب تزيد من الصراعات حتى وان توقفت لمدة قصيرة(٤٨).

والدبلوماسية هي العملية التي تُقيم من خلالها الدول علاقاتها الخارجية، فهي وسيلة الحلفاء للتعاون، ووسيلة الخصوم لحل النزاعات دون اللجوء إلى القوة، وهي إحدى الوسائل الأساسية للتوفيق بين مختلف المصالح القومية المتنافسة (٤٩)، وكلما زاد التقدم الثقافي والتقني في أي دولة يتزايد دور الدبلوماسية، وأصبح ترتيب حضور المؤتمرات وكذلك تنظيمها موضوعياً وإدارياً وفنياً من أهم ما يشغل وزارة الخارجية التي تتولى مسؤولية هذه المؤتمرات الدولية التي تعقد في بلادها(٥٠). ويتجسد دور الدبلوماسية في إدارة العلاقات الدولية، بما يأتي:

١– تنفيذ السياسة الخارجية للدولة (٥١).

٢–تسويغ قرارات صناع القرار وإقناع الدول الأخرى بها في إطار تفاعلات السياسة الدولية (٥٢).

٣–تسهيل قيام علاقات تعاونية وسلمية بين مختلف الدول بدلاً من الصراع .

٤–ممارسة مهام التفاوض وتمثيل الدولة وإبرام الاتفاقيات، وفي حل الصراعات والتوصل إلى فهم مشترك للتغلب على الاختلافات والوصول إلى تسويات أو إلى منفعة متبادلة (٥٣).

٥–المساهمة في تحقيق السلام العالمي ضمن إطار تفاعلات النظام الدولي.

المبحث الثاني: تأصيل دبلوماسية المؤتمرات الدولية وخصائصها

تُعد الدبلوماسية بمفهومها العام عملية الاتصال والتفاوض في مختلف القضايا العالمية، وهي أداة سياسية تستخدم في عملية التفاوض والتمثيل التي تجري بين الدول في حركة التفاعلات الدولية, وذلك بهدف إدارة العلاقات الدولية وتسوية وتنظيم تلك العلاقات بواسطة السفراء أو الدبلوماسيين. وهي مفهوم يرتبط بالسياسة الخارجية والعلاقات الدولية ويؤثر فيهما، ويتأثر بهما. وهي متعددة السمات والأشكال فمنها الدبلوماسية السرية، أو العلنية, الثنائية أو الجماعية, السياسية أو غير السياسية, الرسمية أو الشعبية, الشاملة أو المتخصصة, أو الوقائية أو الدبلوماسية الجماعية التي تتم بين مجموعة من الدول من خلال المؤتمرات الدولية التي تعقد خارج إطار المنظمات الدولية أو ضمن رعايتها أو دعمها . لذلك سنبحث هذا المبحث في مطلبين تأصيل دبلوماسية المؤتمرات الدولية، وخصائصها، فيما يأتي:

المطلب الأول: تأصيل دبلوماسية المؤتمرات الدولية

تعد الدبلوماسية أسلوباً قديماً منذ أن وجدت الأسرة والقبيلة وكوّنت الجماعات علاقات تعاونية أو تصارعية فيما بينها، واتخذت مسارات متنوعة, فمنها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعسكرية والأمنية وغيرها، وكل هذه المسارات احتاجت إلى التفاوض من أجل إدامتها واستمرارها لتحقيق مصالح وأهداف الأطراف المتفاوضة. وهذا ما كانت تلجأ إليه الأمم والشعوب في تعاملاتها مع بعضها، إذ يتم إرسال السفراء والمبعوثين، وذلك لعرض وجهات نظر بلادهم في مسألة معينة أو أكثر، والحصول على جواب من الطرف الآخر المفاوض لهم [٥٤].

أما دبلوماسية العصر الحديث فقد تأثرت في التطورات والتغيرات الكثيرة التي شهدها العالم المعاصر, فقد تأثرت بالتطورات الصناعية والاختراعات العلمية وتطور وسائل الاتصال والمواصلات وانتشار تطبيقات العولمة في هذا العالم الذي أصبح قرية صغيرة، فضلاً عن وقوع الأحداث العالمية الشاملة كالحروب العالمية الأولى والثانية وما صاحبها من عقد المؤتمرات الدولية وإجراء المفاوضات وإبرام المعاهدات والاتفاقيات. وكل ذلك أدى إلى تطور مفهوم الدبلوماسية، واتساع آفاقها وبروز أهميتها أكثر من أي وقت مضى، فأخذت أشكالاً متعددة ومتطورة ابتداءً من الدبلوماسية الثنائية والدبلوماسية متعددة الأطراف مروراً بالدبلوماسية الجماعية، والوقائية، والشعبية، وانتهاءً بدبلوماسية المؤتمرات والاجتماعات الدولية [٥٥] .

وجاء مؤتمر ويستفاليا **Westphalia** عام ١٦٤٨ ليرسخ مفهوم التمثيل الدائم للبعثات الدبلوماسية، ويعمل على استقرار هذا النظام، وذلك ترسيخا للأمن والسلم والاستقرار في أوربا ولاسيما في العالم عامة، وذلك لما للمبعوث الدبلوماسي من أهمية ودور في المحافظة على العلاقات الودية بين الدول، فلقد ارتبط تطور الدبلوماسية في أوروبا مع ظهور نظام الدول الناشئة وتوحيد أشكالها وممارساتها في أعقاب السلام الذي تحقق في مؤتمر ويستفاليا عام ١٦٤٨ ، وتم النظر إلى الدبلوماسية كرد فعل لمجموعة من الاحتياجات والمتطلبات ، منها التوسط بين المجتمعات المنفصلة والرغبة والحاجة إلى إنشاء طرق التواصل فيما بينهما [٥٦].

ورغم ذلك بقيت الدبلوماسية بحاجة إلى تطوير بين جوانبها كافة من حيث واجبات المبعوث الدبلوماسي وحدوده التي يجب ألاّ يتجاوزها في الدولة المضيفة، والأساليب التي يجب عليه اتباعها، وماهية حصانته وامتيازاته والإجراءات العقابية التي قد يتعرض لها فيما لو انتهك قانون الدولة المضيفة أو اطلع على أسرارها وخصوصياتها . وإن كل هذه الأمور كانت لم تتبلور بعد إلى أن عقد مؤتمر فيينا عام ١٨١٥ الذي كان له الدور الأكبر في توضيح الكثير من المسائل التي تتعلق بالعمل الدبلوماسي التي كان من أهمها: درجات المبعوثين وأقدميتهم وفئاتهم، التي كانت سبباً رئيساً كاد أن يؤدي إلى قيام الحروب والنزاعات بين الدول بسبب هذا النوع من الخلاف، لذلك جاء هذا المؤتمر ووضع النقاط على الحروف لكثير من المسائل المهمة في مجال العمل الدبلوماسي. ثم توالت الأحداث العالمية والتغيرات الكثيرة الشاملة لكافة نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية، وهذا التغير والتطور أثرّ على العمل الدبلوماسي، ما تتطلب

واستدعى تطوير الدبلوماسية، لتنسجم مع تلك التطورات المتسارعة [57] .

ونجم عن مؤتمر ويستفاليا تحقيق سلام وإقرار التوازن الأوربي من خلال الجهود الدبلوماسية تجاوز تأثيره وضع نهاية لحروب مأساوية، عندما تم توقيع صلح ويستفاليا عام ١٦٤٨، الذي أنهى حروب ثلاثين عاماً في القارة الأوروبية، وأقر بأن قارة أوروبا تتألف من دول ذات سيادة، بعد سنوات طويلة من الحروب الدينية[٥٨].

وقد اجتمع مندوبون عن الإمبراطور الروماني فرديناند الثالث، وممالك فرنسا وإسبانيا والسويد وهولندا، وحكام الولايات الألمانية، وأقروا جملة من المبادئ التي ستحكم العلاقات فيما بينهم، بهدف منع اندلا ع حروب جديدة. لذلك كان مبدأ السيادة أول مكاسب صلح ويستفاليا، الذي يعني تحديد سلطة الدولة في الانفراد التام بإصدار قراراتها داخل حدود إقليمها، ورفض الخضوع لأية إملاءات خارجية إلاّ بإرادتها، وعليه تم الاعتراف بحق كل دولة في أن تنفرد بممارسة سيادتها داخل حدود إقليمها الجغرافي. وارتبط مبدأ السيادة بالإقرار بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لكل دولة، واختيار كافة أنظمتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية بحرية من دون تدخل من أي قوى خارجية، وارتبطت العلاقات الدولية بهذا المبدأ منذ عام ١٦٤٨، حتى نص عليه صراحة ميثاق الأمم المتحدة عند نشأتها بعد الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥ [٥٩] .

واهتمت الأمم المتحدة بعد إنشائها عام ١٩٤٥ بموضوع الدبلوماسية من أجل تطور العمل الدبلوماسي بما يتلاءم مع التطور الكبير الذي أصاب العلاقات الدولية، وتغيّر نمط النظام الدولي مما أدى بعد مداولات كثيرة بين الأعضاء إلى عقد مؤتمر دولي عام١٩٦١ في فيينا بالنمسا، نتج عنه اتفاقية دولية تنظم العلاقات الدبلوماسية واشتملت على قواعد كثيرة وشاملة تحكم العمل الدبلوماسي والقنصلي [٦٠].

وتتمثل السمة الحديثة في أن الدبلوماسية أخذت تتم بين مجموعة من الدول سواء من خلال المؤتمرات الدولية أو ضمن المنظمات الدولية، ومن المعروف أن الدبلوماسية التقليدية كانت تتم عبر الزمن الطويل على شكل دبلوماسية ثنائية أي المفاوضات تجري بين طرفين، وأن قراراتها غالبا ما تخص العلاقات الثنائية. وبذلك فإن تأثير هذا النمط من الدبلوماسية يكون ضعيفاً على الساحة الدولية بخلاف الدبلوماسية الجماعية، التي مهدت لقيامها عوامل عديدة من أهمها: تصاعد وعي الشعوب، وتطور وسائل المواصلات والاتصالات الحديثة التي مهدت للقاء العدد الكبير من الدول في منظمات دولية، وفي مقدمتها منظمة الأمم المتحدة التي تعد المنظمة العالمية الشاملة منذ عام ١٩٤٥. أن المهم في هذا النمط من الدبلوماسية هو أن المندوبين لمعظم دول العالم يجتمعون دورياً وباستمرار في الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة, أو في أجهزتها الأخرى, ليناقشوا مختلف القضايا العالمية. وهذا التجمع الكبير يجعل من الدبلوماسية جماعية. وأن اجتماعات الجمعية العامة بصورة سنوية دورية ومستمرة في (الثلاثاء من شهر أيلول من كل سنة) يشكل أكبر تجمع أشبه بمؤتمر دولي دائم . والقول نفسه ينسحب على اجتماعات المنظمات والوكالات الدولية المتخصصة المرتبطة بمنظمة الأمم المتحدة، والمنظمات الإقليمية

والقارية، ولكن بعدد أقل، إذ تشكل أشبه بمؤتمرات دولية دورية [٦١].

وتلجأ الدول إلى عقد المؤتمرات الدولية لحل المنازعات الحاصلة فيما بينها، أو لمعالجة قضية عالمية خطيرة، بالنظر لما للمؤتمرات الدولية من أهمية وأثار تفوق الدبلوماسية المباشرة، وقد أصبحت مهمة تنظيم المؤتمرات الدولية من الموضوعات الثابتة في العلاقات الدبلوماسية في معالجة الشؤون والمسائل السياسية وغير السياسية التي تخص دول العالم والنظام الدولي[٦٢].

وتكون المؤتمرات الدولية أكثر مرونة وسرعة بالمقارنة مع الدبلوماسية المباشرة سواء من ناحية المواضيع التي تناولتها، أم من ناحية الدول المشاركة فيها، وفوق ذلك فان المؤتمرات الدولية تضفي على المؤتمرين أجواءً أكثر إنسانية, لما فيها من احتكاك مباشر وتأثير شخصي، وهي بذلك تكون أقل تعقيداً من الطرق الدبلوماسية الأخرى المعتمدة في حل الخلافات والنزاعات بالطرق السلمية. وأن النظرة إلى عقد مؤتمرات في ظل النزاعات الدولية هي صورة جديدة من صور الدبلوماسية الحديثة, وأنه وإن كانت بعض الدول في الماضي قد نجحت في عقد قليل من المؤتمرات الدولية لأغراض محدودة, فإنها لم تكن تميل إلى الاعتقاد بوجود أي حاجة لعقد مؤتمرات دولية على صعيد عالمي، ويعود السبب في ذلك إلى شعورها بعدم الحاجة لعقد اجتماعات على مستوى عالمي، إذ أنها كانت تعتقد أن مثل هذا العمل صعب لتدخله في سيادتها وسياستها التي هي من صميم اختصاصها. ولربما كان عامل قلّة الاحتكاك بين الدول المتأتي عن قلّة التعاون والمشاركة في حلّ القضايا الدولية المشتركة من أهم الأسباب التي أدت إلى عدم عقد المؤتمرات الدولية [٦٣].

وعلى الرغم مما تقدم، فإن نهاية القرن العشرين وبداية الألفية الثالثة قد شهدت انعقاد الكثير من المؤتمرات الدولية التي عالجت مختلف القضايا العالمية الأمنية والتنموية، سواء أكانت في إطار منظمة الأمم المتحدة أم في خارجها.

المطلب الثاني: خصائص دبلوماسية المؤتمرات الدولية

يمكن إجمال خصائص دبلوماسية المؤتمرات الدولية، بما يأتي:

١-مشاركة العديد من الدول والمنظمات الدولية في اجتماع دولي أو أكثر، لبحث نزاع أو صراع أو إنهاء حرب دولية أو أهلية أو قضية دولية مهمة أو أية أزمات دولية ذات تأثير في مصالحهم الحيوية أو في السلم والأمن الدوليين على المستويين الإقليمي والعالمي، سواء أكانت سياسية أم اقتصادية أم أمنية أم عسكرية أم فكرية أم إعلامية أم بيئية... وغيرها، بهدف التوصل إلى حلول أو معالجات سلمية عن طريق الحوار والمناقشات والمفاوضات الجماعية [٦٤]. وعلى سبيل المثال لا الحصر، المؤتمرات الدولية التي عقدت لحل الأزمة السورية في جنيف وفيينا والأستانة وسوتشي.

٢-قد يكون الاجتماع الدولي مستقلاً عن الاجتماعات الدولية السابقة المعقودة في إطار المؤتمرات الدولية السابقة، أو أن يكون استمراراً واستكمالاً لها في حالة معالجتها لنفس الموضوع ، أو يكون قد تمت الموافقة على مناقشته في مؤتمر دولي قادم . وعلى سبيل المثال لا الحصر، المؤتمرات الدولية التي عقدت لمعالجة قضايا نزع

السلاح الكلي والجزئي، والحد من استخدام الأسلحة النووية، وكذلك المؤتمرات الدولية التي عقدت لحل الأزمة السورية.

٣- إن قرارات المؤتمرات الدولية التي تعقد خارج إطار المنظمات الدولية لا تلزم إلاّ الدول التي قبلتها ووافقت عليها .

٤- أن أعمال المؤتمرات الدولية التي تعقد خارج إطار المنظمات الدولية تكون بطيئة من وضع جدول الأعمال ، واختيار الوفود، والاتفاق على أصول المناقشات، وطبيعة اختتام المؤتمر، بالمقارنة مع تلك المعقودة في إطار المنظمات الدولية.

٥- إن المؤتمرات الدولية التي تعقد في إطار المنظمات الدولية أو في رعايتها كثيراً ما تكون دورية، وتخضع لإجراءات دقيقة ينظمها ميثاقها أو نظامها الأساسي وبذلك تكون على أسس ثابتة، وتصدر بأغلبية تصويتية محددة [٦٥].

وعلى سبيل المثال لا الحصر، المؤتمرات الدولية التي عقدت في إطار منظمة الأمم المتحدة تجري على وفق قواعد وإجراءات منتظمة، فلقد أنشأت الجمعية العامة لجنة المؤتمرات على أساس تجريبي بتاريخ 20 كانون الأول ١٩٦٦، عملاً بأحكام الفقرة (١) من قرارها رقم ٢٢٣٩ (د-٢١) [٦٦]. وأعادت إنشاء هذه اللجنة بتاريخ ١٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٤، عملا بأحكام قرارها المرقم ٣٣٥١ (د-٢٩)[٦٧] .

وفي الجلسة (٨٤) المعقودة بتاريخ ٢١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٨ بدورتها الثالثة والأربعون، قررت الجمعية العامة في الفقرة (١) من قرارها رقم ٢٢٢/ باء، أن تبقي على لجنة المؤتمرات كهيئة فرعية دائمة. وقررت في الفقرة (٢) من ذات القرار أن تتألف لجنة المؤتمرات من واحد وعشرين عضواً يعيّنهم رئيس الجمعية العامة، بعد التشاور مع رؤساء المجموعات الإقليمية، لمدة ثلاث سنوات، على أساس التوزيع الجغرافي الآتي [٦٨]:

١-ستة أعضاء من الدول الأفريقية.

٢-خمسة أعضاء من دول آسيا والمحيط الهادئ.

٣-أربعة أعضاء من دول أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي.

٤-عضوان من دول أوروبا الشرقية.

٥-أربعة أعضاء من دول أوروبا الغربية ودول أخرى.

وتقدم لجنة المؤتمرات المشورة للجمعية العامة بشأن جميع المسائل المتعلقة بتنظيم مؤتمرات الأمم المتحدة. وتشمل اختصاصاتها: خطة المؤتمرات، والتوصية بسبل تحقيق التوزيع الأمثل لموارد المؤتمرات ومرافقها وخدماتها، بما في ذلك الوثائق، وتحديد المتطلبات الحالية والمستقبلية لمنظمة الأمم المتحدة من خدمات المؤتمرات ومرافقها ووثائقها، ورصد تنفيذ جميع قرارات الجمعية العامة المتعلقة بتنظيم المؤتمرات والاجتماعات، ورصد سياسة الأمم المتحدة بشأن المنشورات، بمساعدة مجلس المنشورات التابع للأمانة العامة، وتقديم تقرير سنوي إلى الجمعية العامة [٦٩] .

وتعد إدارة شؤون الجمعية العامة والمؤتمرات، بموظفيها الذين يبلغ عددهم أكثر من (١٠٠٠) موظف في مقر الأمم المتحدة في نيويورك ونحو (٢٠٠٠) موزعين في أنحاء العالم ، من بينهم موظفو إدارة شؤون المؤتمرات في مكاتب الأمم المتحدة في جنيف (٦٢٠) وفيينا (١٧٤) ونيروبي (٦٥)، أضخم إدارة في الأمانة العامة للأمم المتحدة. والعاملون في هذه الإدارة هو أمين

لإحدى اللجان، أو موظف بحوث، أو موظف لتخطيط الاجتماعات، أو موظف مراسم، أو مترجم تحريري، أو مراجع، أو مدوّن محاضر حرفية، أو مترجم شفوي، أو محرر، أو مصحح تجارب مطبعية، أو مصمم رسوم، أو موظف مطبعي، أو موظف لشؤون المؤتمرات، أو موظف إداري، وغير ذلك كثير. وإن عمل هؤلاء الموظفين الدوليين الأساسي هو تمكين الأمم المتحدة للاضطلاع بولايتها وبوظائفها بعدّها أكبر محفل دولي يلتقي في إطاره ممثلو الدول الأعضاء والمجموعات الأخرى لمعالجة مختلف القضايا العالمية. ومهمة هؤلاء الموظفين هي تعزيز الحوار والتعاون بين الدول الأعضاء، والإسهام من خلال القيام بذلك في تحقيق أهداف الأمم المتحدة وأهداف التنمية المستدامة التي اعتمدتها هذه المنظمة العالمية الشاملة[٧٠]

.

ومن الجدير بالذكر أنه كان لمنظمة الأمم المتحدة والوكالات المتخصصة المرتبطة بها، الدور الكبير في عقد كثير من المؤتمرات الدولية التي كان لها نتائج إيجابية في تعزيز السلم والأمن الدوليين، ومنها وعلى سبيل المثال لا الحصر: مؤتمر جنيف لسنة ١٩٥٨ بشأن قانون البحار، ومؤتمر فيينا لتقنيين العلاقات الدبلوماسية لسنة ١٩٦١، ومؤتمر فيينا للعلاقات القنصلية لسنة ١٩٦٣، وأحدثها المؤتمر الدولي للهجرة المنعقد في مراكش ١٠ كانون الأول ٢٠١٨، الذي نجم عنه تبني رؤساء ومندوبي ١٦٤ دولة الاتفاق العالمي للهجرة ، كإطار للتعاون الدولي حول الهجرة الدولية، إذ تظهر بيانات الأمم المتحدة أن أكثر من ٦٠ ألف مهاجر على مستوى العالم قد ماتوا منذ عام ٢٠٠٠ [٧١].

لقد أصبحت ممارسة المؤتمرات الدولية وتنظيمها وإجراءاتها، دقيقه وموحدة إلى حد كبير، وبذلك تكيّفت دبلوماسية المؤتمرات الدولية مع الأوضاع المتغيرة ، ولذلك لابد أن يتميز الموفد في دبلوماسية المؤتمرات الدولية بالخبرة لكسب أقصى درجات الفائدة لبلاده [٧٢].

والغاية من دبلوماسية المؤتمرات هي بحث المشكلات والقضايا الدولية المؤثرة على شعوب ودول العالم، وإيجاد حلول مقبولة لجميع المشاركين، ويجري تنفيذ هذه العملية باتباع مختلف الوسائل الدبلوماسية[٧٤].

وهكذا فإن الدبلوماسية في الوقت الحاضر لا تنفذ فقط من قبل المبعوثين الدبلوماسيين، وذلك لمشاركة صناع القرار السياسي مباشرة في عملية تنفيذ السياسة الخارجية، وهذا التطور أدى إلى زيادة أهمية دبلوماسية المؤتمرات الدولية عامة ومؤتمرات القمة خاصة التي تعقد على المستوى العالمي في إطار منظمة الأمم المتحدة أو خارجها لمناقشة القضايا الدولية. وقد يعقد هذا الصنف من المؤتمرات الدولية على مستوى القارّة كمؤتمرات الاتحاد الأوربي والاتحاد الإفريقي، وقد يعقد على مستوى منطقة إقليمية كمؤتمرات القمة العربية، وقد يعقد على مستوى متخصص كمؤتمرات الدول الصناعية ومؤتمرات الدول المنتجة للنفط (OPIC)، وقد يعقد على مستوى عسكري أو أمني متخصص كمؤتمرات الأحلاف العسكرية [٧٥].

الخاتمة

تعد دبلوماسية المؤتمرات الدولية من الوسائل السلمية التي تصب في جهود إيجاد حلول للصراعات الدولية أو الصراعات ذات الطابع الدولي، وتسهم في

ضمان السلم والأمن الدوليين أو إعادته إلى نصابه, وذلك عند توفر الإرادة السياسية الحقيقة للأطراف الفاعلة فيها.

أولاً–الاستنتاجات:

ومن أهم الاستنتاجات التي تم التوصل إليها، هي كما يأتي:

١– استعمل مصطلح الدبلوماسية في الوقت الحاضر ليُشير إلى النهج السياسي للدولة في زمن معيّن، وإلى الدلالة على اللياقة الدبلوماسية، والمفاوضات ومراسيمها، ومهنة السياسي الذي يقوم بمهمة التوفيق بين مصالح دولته ومصالح الدولة المعتمد فيها.

٢–عدم وجود ترجمة حرفية مقابلة ومناسبة لمصطلح الدبلوماسية في اللغة العربية، وقد استعمل العرب كلمتين للتعبير عن النشاط الدبلوماسي، فكانت الأولى هي كلمة كتاب للتعبير عن الوثيقة التي يتبادلها أصحاب السلطة فيما بينهم، و تمنح حاملها مزايا الحماية والأمان، وكانت الثانية هي كلمة سفارة التي تُستخدم بمعنى الرسالة أي التوجه والانطلاق إلى القوم بُغية التفاوض.

٣–جمعت التعريفات المقدمة إلى الدبلوماسية بين العلم والفن، لأنها كعِلم يجب أن يمتلكه كل شخص يمتهن الدبلوماسية كوظيفة، إذ يتعيّن عليه الإلمام بالقانون الدولي العام والعلاقات القانونية والسياسية الدولية، والإحاطة بالمصالح الخاصة للدول وعاداتها وتقاليدها، والإلمام بالقواعد القانونية للمعاهدات التي أبرمتها دولته مع الدول الأخرى والمنظمات الدولية.

٤–المؤتمرات الدولية هي اجتماعات تتفق عدّة دول على عقدها لبحث مشكلة أو أزمة دولية أو صراع دولي معين، أو لبحث أوجه التعاون فيما بينها من خلال تبادل وجهات النظر حولها والتوصل إلى نتائج بخصوصها .

٥– أصبحت مهمة تنظيم المؤتمرات الدولية من الموضوعات الثابتة في العلاقات الدبلوماسية في معالجة الشؤون والمسائل السياسية وغير السياسية التي تخص دول العالم والنظام الدولي.

ثانياً–التوصيات:

ومن أهم التوصيات التي أمكن تقديمها، هي ما يأتي:

١–يتعين على الأطراف المتفاوضة ضمن إطار المؤتمرات الدولية ، أن توجد مشتركات توافقية للقوى الدولية والإقليمية المؤثرة في الموضوع الذي عقد من أجله المؤتمر، تساعد على ضمان مصالحها وأمنها القومي، في الوقت نفسه الذي يساعد في إنجاح المؤتمرات الدولية.

٢–يتعين على الباحثين والمختصين الاستمرار في الجهود العلمية النظرية الخاصة في تحديد مفهوم متفق عليه للدبلوماسية عموماً، ولدبلوماسية المؤتمرات الدولية خصوصاً، فالأطر النظرية تساعد على إجراء التطبيقات العملية السليمة.

الهوامش

(١)علي حسين الشامي، الدبلوماسية نشأتها وتطورها وقواعدها ونظام الحصانات والامتيازات الدبلوماسية، (عمّان: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠١١)، ص٢٨.

(٢) فاضل زكي محمد, الدبلوماسية في عالم متغير, (بغداد: دار الحكمة للطباعة والنشر, ١٩٩٢), ص٢٥.

(٣) جورج ديب، مقدمّة في الدبلوماسية، (بيروت: دار فردان، ٢٠١٠)، ص٧.

(٤) سهيل حسين الفتلاوي, غالب عواد حوامدة, القانون الدولي العام حقوق الدول وواجباتها الإقليم– المنازعات الدولية –الدبلوماسية، ط٣، (عمّان: دار الثقافة للنشر والتوزيع, ٢٠١٣), ص٢٢١.

(٥) المصدر نفسه، ص٢٢١. وينظر كذلك : علي حسين الشامي، مصدر سابق، ص٣٠–٣١.

(٦) سهيل حسين الفتلاوي, غالب عواد حوامدة, مصدر سابق، ص٢٢١.

(٧) علي حسين الشامي، مصدر سابق، ص٣٢–٣٣.

(٨) جورج ديب، مقدمّة في الدبلوماسية، مصدر سابق، ص٧–٨.

(٩) سهيل حسين الفتلاوي، الدبلوماسية بين النظرية والتطبيق، ط٣، (عمّان: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠١٣)، ص٨٩.

(١٠) عبد مجيد حمادي العيساوي، العلاقات الدبلوماسية ودورها في حل المنازعات الدولية، (الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، ٢٠١٥)، ص٢٣–٢٤.

(١١) أحمد مختار عبد الحميد عمر, معجم اللغة المعاصرة، الجزء الأول,(القاهرة: عالم الكتب, ٢٠٠٨)، ص٧٢٣.

(١٢) محمد بن مكرم بن علي ,ابو الفضل ,جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي (المتوفى :٧١١هـ), لسان العرب ,ط٣,(بيروت: دار صادر ,١٤١٤هـ), ص٢٥٢.

(١٣) احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي, أبو الحسين المتوفى(٣٩٥هـ) ، مقاييس اللغة، ج٢, تحقيق: عبد السلام محمد هارون, (بيروت: دار الفكر, ١٩٧٩)، ص٣١٤.

(١٤) أحمد مختار عبد الحميد عمر, معجم اللغة العربية المعاصرة، مصدر سابق، ص٧٨٨.

(١٥) عبد مجيد حمادي العيساوي، مصدر سابق، ص٥٠–٥١.

(١٦) عبد العزيز بن عثمان التويجري, الدبلوماسية الإسلامية في خدمة الحوار والسلام, (الرياض: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة, ٢٠٠٩), ص٧.

(١٧) أحمد مختار عبد الحميد عمر, مصدر سابق، ص٧٢٣.

(١٨) عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة, الجزء الثاني, (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر,١٩٨٧), ص٦٥٨.

(١٩) عادل محمد القيار، الدبلوماسية (المفهوم)، (بيروت: مطبعة كركي، ٢٠١٠)، ص١٠.

(٢٠) فاضل زكي محمد, الدبلوماسية في عالم متغير, مصدر سابق, ص٤٣–٤٤.

(٢١) خليل إبراهيم الأعسم، النظام الدبلوماسي في الشريعة الإسلامية دراسة مقارنة بالتشريعات الوضعية،(بغداد: مطبعة الرائد، ١٩٩٦)، ص٧٣–٧٤.

(٢٢) المصدر نفسه, ص٧٨.

(٢٣) Edward Marks, Defining Diplomacy, Simons Center for Interagency Cooperation, InterAgency Journal Vol. 7, Issue 1, Kansas, USA, Spring 2016, p.63.

(٢٤) Corneliu Bjola and Markus Kornprobst, Understanding International Diplomacy Theory, Practice and Ethics, Second Edition, Routledge, New York, 2018 , P.6.

(٢٥) Corneliu Bjola and Markus Kornprobst,Op.Cit, pp.6-7.

(٢٦) سهيل حسين الفتلاوي، الدبلوماسية بين النظرية والتطبيق، مصدر سابق، ص١٤٠.

(٢٧) Donna Lee , Brian Hocking, Diplomacy, International Encyclopedia of Political Science, Kent Academic Repository, Kent University , UK, 2011, p.13.

(٢٨) فاضل زكي محمد, الدبلوماسية في عالم متغير, مصدر سابق، ص٢٦.

(٢٩) سهيل حسين الفتلاوي, غالب عواد حوامدة, مصدر سابق, ص٢٢٣.

(٣٠) هيئة الموسوعة العربية, الموسوعة العربية، المجلد التاسع, (دمشق: دار الفكر المعاصر, ٢٠٠٤), ص١٩٦.

(٣١) عادل محمد القيار، مصدر سابق، ص١١.

(٣٢) قاسم خضير عباس، المبادئ الأولية في القانون الدبلوماسي، (بيروت: الرافدين للطباعة والنشر, ٢٠٠٩) ، ص١٦–١٧.

(٣٣) فاضل زكي محمد, الدبلوماسية في عالم متغير, مصدر سابق, ص٢٨.

(٣٤) قاسم خضير عباس، مصدر سابق، ص١٥.

(٣٥) علي حسين الشامي، مصدر سابق، ص٤٥.

(٣٦) محمد إبراهيم فضة, السياسة الخارجية للدول الكبرى في الشرق الأوسط, أزمة السويس ومشكلة الاعتداء الثلاثي, (عمّان، مطابع دار الشعب, ١٩٧٧), ص٥.

(٣٨) محمد طه بدوي, مدخل إلى علم العلاقات الدولية,(بيروت: دار النهضة العربية،١٩٧٢), ص٤٠–٤١.

(٣٩) مازن إسماعيل الرمضاني, السياسة الخارجية ,(بغداد: مكتبة السنهوري, ١٩٩١), ص٢٥.

(٤٠) صالح عباس الطائي، السياسة الخارجية –دراسة في السلوك السياسي الخارجي، (بغداد: مطبعة الكتاب، ٢٠١٤)، ص٤٥.

(٤١) ينظر: فاضل زكي محمد, الدبلوماسية في عالم متغير, مصدر سابق, ص٢٨–٢٩.

(٤٢) صالح عباس الطائي، السياسة الخارجية –دراسة في السلوك السياسي الخارجي، مصدر سابق, ص٥٢.

(٤٤) نقلاً عن: سعد حقي توفيق, العلاقات الدولية, المصدر نفسه، ص١٧–١٨.

(٤٥) كريس براون, فهم العلاقات الدولية، (دبي: مركز الخليج للأبحاث, ٢٠٠٤), ص٧–٨.

(٤٦) علي حسين الشامي، مصدر سابق، ص ٤٠.

(٤٧) حنا عيسى، العلاقات الدولية والدبلوماسية، تاريخ الزيارة: ١٥ آذار ٢٠١٩، متاح على الرابط الإليكتروني الاتي:
https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/334372.html

(٤٨) عبد مجيد حمادي العيساوي، مصدر سابق، ص٣٧.

(٤٩) حنا عيسى، العلاقات الدولية والدبلوماسية، المصدر السابق.

(٥٠) المصدر نفسه.

(٥١) علي حسين الشامي، مصدر سابق، ص ٤٥.

(٥٢) سعد حقي توفيق, العلاقات الدولية, مصدر سابق, ص٢٦.

(٥٣) جين سيمينار دوكرتي، التفاوض الاستراتيجي إدارة التفاوض وسط الأزمات، ترجمة: هدى بميج، (القاهرة: دار الثقافة، ٢٠٠٨)، ص١٣.

(٥٤) هايل عبد المولى طشطوش, مقدمة في العلاقات الدولية، (عمّان، جامعة اليرموك, ٢٠١٠), ص٢٠٨.

(٥٥) المصدر نفسة، ص١١٩.

(٥٦)Donna Lee & Brian Hocking, Diplomacy ,International Encyclopedia of Political Science, Op.Cit , p.7.

(٥٧) عبد الفتاح شبانة, الدبلوماسية، (القاهرة : مكتبة مدبولي,٢٠٠٢)، ص٩

.

(٥٨)Donna Lee & Brian Hocking, Diplomacy, International Encyclopedia of Political Science, Op.Cit , p.7.

وينظر أيضاً: سهيل حسين الفتلاوي، الدبلوماسية بين النظرية والتطبيق، مصدر سابق، ص٨١. وينظر كذلك: جورج ديب، مقدمّة في الدبلوماسية، مصدر سابق، ص٩.

(٥٩) عبير حسين، صلح ويستفاليا.. أول اتفاقية دبلوماسية في العالم ، مركز الخليج للدراسات، تاريخ النشر: ٢٠١٧/١٠/٢٤، تاريخ الزيارة: ١٥ آذار ٢٠١٩، متاح على الرابط الإليكتروني الاتي:
http://www.alkhaleej.ae/

(٦٠) عبد الفتاح شبانة, مصدر سابق، ص٩.

(٦١) فاضل زكي محمد , الدبلوماسية في عالم متغير, مصدر سابق، ص ٨٣–٨٤.

(٦٢) سهيل حسين الفتلاوي، الدبلوماسية بين النظرية والتطبيق، مصدر سابق، ص٩٨.

(٦٣) فاضل زكي محمد , الدبلوماسية في عالم متغير, مصدر سابق، ص٥٥٨–٥٥٩. وينظر أيضاً: عبد مجيد حمادي العيساوي، العلاقات الدبلوماسية ودورها في حل المنازعات الدولية، مصدر سابق، ص٥٠–٥١.

(٦٤) فاضل زكي محمد, الدبلوماسية في عالم متغير, مصدر سابق، ص٥٥٦.

(٦٥) المصدر نفسه، ص٥٥٧.

(٦٦) الأمم المتحدة، الجمعية العامة، القرار ٢٢٣٩ ، نظام المؤتمرات، الدورة (٢١)، الجلسة (١٥٠١) المعقودة بتاريخ ٢٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩٦٦.

(٦٧) الأمم المتحدة، الجمعية العامة، القرار ٣٣٥١ ، خطة المؤتمرات، الدورة (٢٩)، الجلسة (٣٣٢٤) المعقودة بتاريخ ١٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٤.

(٦٨) الأمم المتحدة، الجمعية العامة، القرار ٢٢٢/٤٣ ، الدورة (٤٣)، الجلسة (٨٤) المعقودة بتاريخ ٢١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٨.

(٦٩) الفقرة (٤) من قرار الجمعية العامة رقم(٢٢٢) ، الدورة (٤٣)، الجلسة (٨٤) المعقودة بتاريخ ٢١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٨.

(٧١) الأمم المتحدة، إدارة شؤون الجمعية العامة والمؤتمرات، تاريخ الزيارة: ١٦ آذار ٢٠١٩، متاح على الرابط الإليكتروني الاتي:
http://www.un.org/ar/

(٧٢) https://www.un.org/development/desa/ar/

(٧٣) رالف جي. فالثام، الوافي في العمل الدبلوماسي، نقله إلى العربية،(دمشق، دار الفرقد، تشرين الأول ٢٠١٤)، ص ٢٥١.

(٧٤) المصدر نفسه، ص ٢٦٢.

(٧٥) سهيل حسين الفتلاوي، الدبلوماسية بين النظرية والتطبيق، مصدر سابق، ص٩٩–١٠٠.

المصادر

القسم الأول–المصادر باللغة العربية:

أولاً–الوثائق:

١–الأمم المتحدة، الجمعية العامة، القرار ٢٢٣٩، نظام المؤتمرات، الدورة (٢١)، الجلسة(١٥٠١) المعقودة بتاريخ ٢٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩٦٦.

٢–الأمم المتحدة، الجمعية العامة، القرار ٣٣٥١، خطة المؤتمرات، الدورة (٢٩)، الجلسة (٣٣٢٤) المعقودة بتاريخ ١٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٤.

٣–الأمم المتحدة، الجمعية العامة، القرار ٢٢٢/٤٣، الدورة (٤٣)، الجلسة (٨٤) المعقودة بتاريخ ٢١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٨.

٤– الأمم المتحدة، قرار الجمعية العامة رقم(٢٢٢)، الدورة (٤٣)، الجلسة (٨٤) المعقودة بتاريخ ٢١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٨.

ثانياً–الكتب:

١–أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي, أبو الحسين المتوفى(٣٩٥هـ) ، مقاييس اللغة, ج٢, تحقيق: عبد السلام محمد هارون, (بيروت: دار الفكر, ١٩٧٩).

٢–أحمد مختار عبد الحميد عمر, معجم اللغة المعاصرة, الجزء الأول,(القاهرة: عالم الكتب, ٢٠٠٨).

٣–بطرس بطرس غالي، د. محمود خيري عيسى, المدخل في علم السياسة, ط٢, (القاهرة: المكتبة الأنجلو–مصرية، ١٩٦٦).

٤–جورج ديب، مقدمّة في الدبلوماسية، (بيروت: دار فردان، ٢٠١٠).

٥–جين سيمينار دوكرتي، التفاوض الاستراتيجي إدارة التفاوض وسط الأزمات، ترجمة: هدى بميج، (القاهرة: دار الثقافة، ٢٠٠٨).

٦–خليل إبراهيم الأعسم، النظام الدبلوماسي في الشريعة الإسلامية دراسة مقارنة بالتشريعات الوضعية،(بغداد: مطبعة الرائد، ١٩٩٦).

٧–رالف جي. فالثام، الوافي في العمل الدبلوماسي، نقله إلى العربية،(دمشق، دار الفرقد، تشرين الأول ٢٠١٤).

٨–سعد حقي توفيق, العلاقات الدولية, (بغداد: دار ومكتبة عدنان,٢٠١٧).

٩–سهيل حسين الفتلاوي, غالب عواد حوامدة, القانون الدولي العام حقوق الدول وواجباتها الإقليم– المنازعات الدولية –الدبلوماسية، ط٣، (عمّان: دار الثقافة للنشر والتوزيع, ٢٠١٣).

١٠–سهيل حسين الفتلاوي، الدبلوماسية بين النظرية والتطبيق، ط٣، (عمّان: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠١٣).

١١–صالح عباس الطائي، السياسة الخارجية –دراسة في السلوك السياسي الخارجي، (بغداد: مطبعة الكتاب، ٢٠١٤).
١٢–عادل محمد القيار، الدبلوماسية (المفهوم)، (بيروت: مطبعة كركي، ٢٠١٠).
١٣–عبد الفتاح شبانة, الدبلوماسية، (القاهرة : مكتبة مدبولي,٢٠٠٢).
١٤–عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة, الجزء الثاني, (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر,١٩٨٧).
١٥–عبد مجيد حمادي العيساوي، العلاقات الدبلوماسية ودورها في حل المنازعات الدولية، (الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، ٢٠١٥).
١٦–عبد العزيز بن عثمان التويجري, الدبلوماسية الإسلامية في خدمة الحوار والسلام, (الرياض: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة, ٢٠٠٩).
١٧–علي حسين الشامي، الدبلوماسية نشأتها وتطورها وقواعدها ونظام الحصانات والامتيازات الدبلوماسية، (عمّان: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠١١).
١٨–فاضل زكي محمد, الدبلوماسية في عالم متغير, (بغداد: دار الحكمة للطباعة والنشر, ١٩٩٢).
١٩–قاسم خضير عباس، المبادئ الأولية في القانون الدبلوماسي، (بيروت: الرافدين للطباعة والنشر، ٢٠٠٩).
٢٠–كريس براون, فهم العلاقات الدولية، (دبي: مركز الخليج للأبحاث, ٢٠٠٤).
٢١–مازن إسماعيل الرمضاني, السياسة الخارجية ,(بغداد: مكتبة السنهوري, ١٩٩١).
٢٢–محمد بن مكرم بن علي, أبو الفضل, جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي (المتوفى :٧١١هـ), لسان العرب ,ط٣,(بيروت: دار صادر ,١٤١٤هـ).
٢٣–محمد إبراهيم فضة, السياسة الخارجية للدول الكبرى في الشرق الأوسط, أزمة السويس ومشكلة الاعتداء الثلاثي, (عمّان، مطابع دار الشعب, ١٩٧٧).
٢٤–محمد إبراهيم فضة, السياسة الخارجية للدول الكبرى في الشرق الأوسط, أزمة السويس ومشكلة الاعتداء الثلاثي, (عمّان، مطابع دار الشعب, ١٩٧٧).
٢٥–محمد طه بدوي, مدخل إلى علم العلاقات الدولية,(بيروت: دار النهضة العربية،١٩٧٢).
٢٦–هايل عبد المولى طشطوش, مقدمة في العلاقات الدولية، (عمّان، جامعة اليرموك, ٢٠١٠).
٢٧–هيئة الموسوعة العربية, الموسوعة العربية، المجلد التاسع, (دمشق: دار الفكر المعاصر, ٢٠٠٤).
ثالثاً–شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت):
١–الأمم المتحدة، إدارة شؤون الجمعية العامة والمؤتمرات، تاريخ الزيارة: ١٦ آذار ٢٠١٩، متاح على الرابط الإليكتروني الاتي:
http://www.un.org/ar/
٢–حنا عيسى، العلاقات الدولية والدبلوماسية، تاريخ الزيارة: ١٥ آذار ٢٠١٩، متاح على الرابط الإليكتروني الاتي:
https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/334372.html
٣–عبير حسين، صلح ويستفاليا.. أول اتفاقية دبلوماسية في العالم ، مركز الخليج للدراسات، تاريخ النشر: ٢٠١٧/١٠/٢٤، تاريخ الزيارة: ١٥ آذار ٢٠١٩، متاح على الرابط الإليكتروني الاتي:
http://www.alkhaleej.ae/
القسم الثاني–المصادر الإنكليزية:
First- Books:
1-Corneliu Bjola and Markus Kornprobst, Understanding International Diplomacy Theory, Practice and Ethics, Second Edition, Routledge, New York, 2018 .
2-Donna Lee , Brian Hocking, Diplomacy, International Encyclopedia of Political Science, Kent Academic Repository, Kent University , UK, 2011.
Third-Researches:
1-Edward Marks, Defining Diplomacy, Simons Center for Interagency Cooperation, InterAgency Journal Vol. 7, Issue 1, Kansas, USA, Spring 2016.
Fourth-internet:
1-https://www.un.org/development/desa/ar/